نبذ عن الزواج

(١)

سمعت بالامس قصة غريبة هي واحدة وامثالها كثير في هذا البلد . خطب موظف حسن المركز سليل بيت مشهور ابنة من بيت كبير فاستسهلوه واخذوا يستنشقون أخباره : —

— اتعرف فلان ؟

— أهو الذى يشغل وظيفة كذا ؟

— هو نفسه وقد طلب مصاهرتى فقصدتك انت صديقى مستشيراً

— مركزه كذا ، مرتبه كذا ، لايشرب ولا يسهر ، لايجلس على القهاوى ، له املاك فى وفى وفى . . . وهو حسن السير والسلوك يتردد مابين مكتبه ومنزله فقط ، وليس له أصدقاء اذ يكاد يكون عديم الاختلاط . ولم يسمع عنه مايشين

هذا كان ملخص الاجابات التى جمعها الوالد وقد رأى بعينيه أن العريس (منكسر) حسن التكوين والشكل لدرجة ما (وافقت العروس على ذلك اثر تطلعها الى شريك طيلة حياتها من ثقب المفتاح)

وكتب بعد ذلك الكتاب دون أن يحرك العريس ساكناً ولم يتكرم بزيارة صهره الادفعتين لم يمكث إلا بضع دقائق فى الاولى واعتذر بانه صائم فلم يتغذى فى زيارته الثانية . وكانت هداياه تتمثل مع اخوته وعن طريق التجار رأساً لعروسه

ولكن انقلب الحمل إلي شيء آخر شكس ، قذر ، طباع ، وقح . وتتابعت طلباته واليك بعضها : —

(١) لاأريد أثاثا اعطونى ألفى جنيه وأنا أبرى ذمتكم منه

(٢) أنا أصرف عشرين جنيها فى الشهر وهـذا لايكفي ابنتكم فعليكم أن تدفعوا نيابة عنها عشرين جنيهاً أخرى شهرياً. وأقترح ان تودعوا باسمها (أو باسمي وهو الافضل) مبلغاً في البنك يبلغ ايراده الشهري هذه القيمة . ولا أمانع أن تكتب باسمها عمارة (صغيرة)

(٣) لاأريد « فرحاً » لانى اريد أن أفتح مكتباً فافتحوه لى وبالطبع سأشتغل أنا فيه وتكون أرباحه مشتركة بيني وبين عمولتى

(٤) لى خمسون فداناً بجهة كذاوهى قريبة من أرضكم الفلانية فاعطونى الثلاثة وسبعين فداناً القريبة من أرضى بجهة كذا بدلا عنهم وهـذا من صالح ابنتكم

أما نظام معيشته بعد كتابة العقد فكانت كالآتى :

(١) طلق الاستحمام ثلاثا لانه خطر على الصحة واستبدله بعملية رش الكولونيا بكميات وافرة على ثيابه

(٢) رغبة فى ابقاء المنديل نظيفا ؛ الامر الذى يهمه جدا ؛ يحتفظ حضرته بقطعة من ثوبه القديم الابيض ليقضى حاجته فيه ؛ هذا اذا كان فى المكتب أو بين اصحابه ؛ واما وهو سائر ؛ فالطريق مباءة صالحة لكل القاذورات

(٣) يأكل بشراهة غير مكترث بالنظافة . وهذا ما حدي به ان يدعى الصيام عند ما دعاه صهره للغذاء (قبل يوم العقد)

(٤) تعود على زج أصبعه فى انفه بين وقت وآخر

(٥) « نكتته بلدية » ومزاجه (متأخر جدا) فمثلا يتنزه (بالقبقاب) ويقضى حاجته فى الحديقة ويجلس فوق حصيرة على البلكون — لان السجاد غير مريح — ويشرب من القلة رأسا

فهذه الاشياء اظهرته بمظهر سيء للغاية امام انسبائه المثقفين وكرهت خطيبته فيه . وبعد المداولة العائلية بادره الوالد قائلا : —

— الزواج قسم ونصيب فارجوك ان تطلق البنت

— اطلقها ! هل تظنونى حماراً تضحك الناس عليه ؟

— لا . . العفو . فقط هناك عذر شرعي

— (مش مهم) يا بك . انا قابل كل عذر

— ولكنى ارجوك كرجل شريف ان تتنازل عن الزواج لانه لا يمكن التفاهم بينك وبين زوجك

— لم لم تقولوا هذا قبل ما صرفت الذى صرفته؟

— نعوضك عنه وندفع لك كل ما تريده على سبيل التعويض

— ابدا لا اتركها ولو شنقونى

— ياسيدى الأبنه لا تريد ان تتزوج منك ويمكنك ان ترسل احدى معارفك لتسألها

— باكر ترضى . ولكنى الآن اريد ان آخذ زوجتى

— ياسيد هذا مستحيل ، ولا يمكن ان يتم . تريد اخذها غصبا ؟

— (مش مهم) اريد زوجى والا . . . .

وبعد سبعة أيام اتخذت الاجراءات (الشرعية) لاخضاع المرأة وبالطبع اتخذت اجراءات مخالفة للشرع

مضى على هذه القصة سنتان والمسألة بين « لا اتركها ولو تشنقونى » وبين « لا اتزوجه ولو يميتونى »

فهل اعتذار الزوجة مقبول شرعا او انها (ملكه) بحق المهر ؟

افتونا غير مأجورين اثابكم الله

(٢)

فلان افندى ابن المرحوم فلان بك له منزل لا بأس به، خطب ربة الصون والعفاف كريمة فلان بك القاطن فى منزله الملك بحى من اهم أحياء القاهرة . طلب آل العروس منه خمسمائة جنيها كمهر لحسنائهم فلم يطاوعه مركزه الاجتماعى — حضرته كاتب بوزارة . . . يتقاضى عشرة جنيهات كل اول شهر — لاظهار عدم قدرته على دفع هذا المبلغ كما وان ثروته — هو لا علك غير المنزل السالف الذكر — ابت عليه النظاهر بالفقر، فرهن منزله ودفع

من القيمة المهر وشرع في بناء طابق رابع على منزله دفع جزأ من المصاريف مقدما واما الباقي فعول على دفعه أقساطا متساوية

اتى دور صهره يسأله عن الفرش الذى يريده وكان صديقنا الافندي مثل حضرتي ساكن في غرفة من سلاملك سرايه العامر فقاد صهره من يده واراه المنزل المكون من اربعة طوابق وقال له ها هو منزل عزوسى الحسناء . فلم يعترض والد الفتاة وبالفعل تم تأثيث البيت على احسن نظام

بزغ فجر اليوم الثانى فتظاهرت والدة العروس بالحزن ، ولما سألها زوج ابنتها عن السبب قالت بعد تمنع انه لم يكن لديها سوى خمسين جنيها لشراء هدية لابنتها تليق به وبمقامه فاقترضت خمسين جنيها اخرى ولكن طلب منها الجواهرجى بالامس فقط ان تسدد ما عليها او تأتى بمن يضمنها على المبلغ .

دفعت المروءة شابنا النبيل الاخلاق فتطوع لتسديد المبلغ ولكنها أقسمت رافضة وبعد جدال طويل قبلت ان يكون الضامن فتنازل بامضاء الورقة التى قدمتها اليه بيد مرتعشة — من الخجل بالطبع — وردها اليها وهو يشعر بانه قام حيالها بمعروف سوف تجازيه عليه

حل اول الشهر ولم ينقض منه يومان اخران حتى استلم صديقنا الافندى انذارا من محل . . . للموبليات يطالبه فيه بتسديد القسط الاول وبالاستفهام علم ان عائلة البك نسيبة اشترت اثاثا من المحل بما يقرب من الالفى جنيه تسدد على اشهر بنسبة خمسين جنيها فى الشهر وان حضرته قد ضمن الدفع

هجم العريس كالمجنون على خزانة ثياب الزوجة ليأخذ مصاغها ويسدد من ثمنه الاقساط قدر الامكان فلم يجد فتظاهر بالجلد وسأل عروسه اين مصاغها فعلم انه رد للذين اقرضوها اياه وذلك ثانى يوم الدخلة وبالطبع لم يتمالك الشاب طبعه فشتم وضرب وعمل كل ما في وسعه ان يفعل فتركت زوجه المنزل غاضبة « لسوء معاملته لها » وارسل والدها من اخذ العفش فى غياب العريس وبيع بالفعل بالمزاد واستحوذ والد العروس على مال ابنته بالحلال . فلاجل حل هذه المسألة نتساءل

١ . كيف يطلق امرأته وهى تدعى انها حامل منه . هذا اذا تغاضينا عن المؤخر وقدره خمسمائة جنيه

٢ . كيف يردها اليه وهم يطلبون لها نفقة اقامة بمعدل جنيهين يومياً — وكل حسب مقامه — ما دامت بعيدة عنه

٣ — وما الذى يمكن ان يفعله وعليه اقساط محل الاثاث واقساط عمارة المنزل ؟

هل من مرشد ؟ هل من فتوى ؟

(٣)

فلان باشا توفي عن ابنتيه بعد ان اوقف ايراد املاكه المتسعة عليهما ما دامتا غير متزوجتين . وقد تفضلت الشريعة الغراء فى شخص ممثلها بقبول هذه الرهبانية القسرية وكانت اكبر الابنتين فى سن العشرين وصغراهما فى الثامنة عشر فما الذى ينتظر منها أن تفعلا ؟

(١) اذا مالت احداها لتلبية نداء الطبيعة

(٢) اذا طلقت بعد ان تزوجت

الواقع ان حضرتاها ارتأتا وجوب الجمع بين الحق الطبيعي والحق المادي فهما الآن تمرحان وسط اللذة وبين الذهب فالباشا انف من رؤية ابنتيه فى حوزة رجلين — وهو ينظر اليهما من قبره — فنزلتا على رأيه ولكنهما اصبحتا ملكا لكل رجل

(٤)

بك محترم متزوج من امرأتين ماتت الأولى وتركت له ابنة وعدة صبيان واما الاخرى فلم تلد . ولما ماتت الأولى ابى عليه دينه إلا أن يقسم نفسه بدمة بين البيتين أسبوع هنا وأسبوع هناك

وكان الخطاب يتسابقون لنيل يد ابنته الجميلة فكان يردهم عنها لانهم كبار الانوف أو طويلي الآذان أو ليس لهم ايراد كاف أو ليس لهم مرتب

ثابت او لانهم قصار او.او.ذلك لانه كان يأنف من تصور ابنته ملكا لرجل وكان يتركها مدة أسبوع ليقوم بواجب بيته الآخر ولما يأتي دور بيتها يلازمها أسبوعاً آخر . أما إخوتها فلم يكونوا يعرفون مكان المنزل الاقرب الفجر

قاربت الابنة سن الخامسة والثلاثين ولا أعرف بالضبط ماعولت على عمله ولكني كنت أراها ملتفة بملاءة بعد المغرب كل يوم لترجع قريباً من منتصف الليل إلى منزلها ولم تكن تفعل ذلك دائماً بل لمدة اسبوع فقط تستكن بعده في المنزل كالملائكة الأطهار وذلك لمدة أسبوع آخر وهكذا دواليك يالطهر ويالعفاف

ح . م .